اصطبلات الخيل في مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك (دراسة وثائقية أثرية)

د. شيرين عبد الحليم القباني•

الملخص:

عاشت مصر في عصر **دولة المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)** عصرًا من أزهى عصورها التاريخية والحضارية، بلغ فيه الاهتمام بالخيل والفروسية مداه. فدولة المماليك بشقيها قامت على أكتاف الفرسان. واعتمد المماليك في قوتهم العسكرية اعتمادًا يكاد يكون تامًا على سلاح الفرسان، ومن ثَمَّ، أولوا عناية خاصة بالخيل. فاجتهد السلاطين والأمراء في الإكثار من الخيول ليتمكنوا من التصدي للأخطار المحدقة بهم. كما وجهوا عنايتهم أيضًا إلى الاهتمام بتشييد الاصطبلات التي كانت تحوي ما كانوا يجلبونه ويستولدونه من خيلهم.

ولميكن تشييد الاسطبل اتقاصرًا على سلاطين المماليك، بلحرص الأمراء أيضًا على إلحاق الإصطبلات بدورهم وقصورهم، فتزخر الوثائق المملوكية بإشارات لإصطبلات شيدها سلاطين وأمراء المماليك وألحقوها بمنشآتهم المعمارية المختلفة، بعضها مازال باقيًا، فيحين اندثر البعض الآخر.

وعلى الرغم من الدور الهام الذي لعبته هذه الاصطبلات كأحد أوجه عناية المماليك بالخيل، إلا أنها لم تحظ بدراسة مستقلة، على الرغم من نشر الكثير من الباحثين الوثائق المختلفة التي تذكر فيها الاصطبلات وتوصف بصورة عرضية. لذا، فتهدف هذه الدراسة إلى محاولة إلقاء الضوء على أهمية الاصطبلات، وكذلك وصفها اعتمادًا على ما ذكر في العديد من الوثائق المنشورة، والإشارة إلى المباني الخدمية الملحقة بها من ركابخاناه ومتبن، وغيرها من العناصر المعمارية الأخرى التي تكون منها الاصطبل. وكما تتبع الدراسة أيضًا بقايا الاصطبلات التي لاتزال باقية حتى الآن في مدينة القاهرة.

•مركز دراسات الخطوط- مكتبة الاسكندرية

عاشت مصر في عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) عصرًا من أزهى عصورها التاريخية والحضارية، بلغ فيه الاهتمام بالخيل والفروسية مداه. فدولة المماليك بشقيها قامت على أكتاف الفرسان. واعتمدوا في قوتهم العسكرية اعتمادًا يكاد يكون تامًا على سلاح الفرسان، ومن ثَمَّ، أولوا عناية خاصة بالخيل. فاجتهد السلاطين والأمراء في الإكثار من الخيول ليتمكنوا من التصدي للأخطار المحدقة بهم. لذا فقد بعثوا في طلبها من مختلف الأماكن، من مناطق مصر المختلفة، وبرقة، واليمن، والحجاز، والشام، والعراق والبحرين. فإذا جاءت، أخلع على جالبيها بالخلع الكثيرة، خلاف أثمانها[١].

العناية بالخيل

وقد انعكس ذلك على العناية التي أولاها المماليك للخيل، فكان هناك اهتمام بـ:

١- اختيار نوع الخيل
٢- اختيار ألوان الخيل
٣- الاصطبلات

كان مجتمع المماليك مجتمعًا عسكريًا يتميز بفرسانه، لذا فقد احتلت الخيل، ومن ثَمَّ الإصطبلات، مكانة وأهمية خاصة[٢]. لم يكن استخدام الخيل في دولة المماليك قاصرًا على الحروب فقط، إذ استخدمت الخيول في البريد وفي الاحتفالات المتعددة وفي الألعاب الرياضية والصيد. وشيدت الإصطبلات السلطانية للخيول وغيرها بجوار سوق الخيول[٣].

وكان يقوم على الخيل في الاصطبلات[٤] المختلفة خدمة من السياس يعنون أيمَّا عناية بنظافة الخيل من الأوساخ والشعر وكل روث وبول.كما كان يراعى أن

---

[١]القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، صبح الأعشفي صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥، ج١، ص ٣٦٣، ج٤، ص ٦٧؛ أحمد محمد عدوان، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٥، ص ١٢٧.

[2]Behrens- Abouseif, D., "The Citadel of Cairo: Stage for Mamluk Ceremonial", *AnaIsl* 24, 1988, p. 61.

[٣]المقريزي،تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي،ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦- ١٩٥٧، ج٢ ق١، ص ١٩٤- ١٩٥؛ البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٢٥٠.

[٤]الاصطبلات أو الاسطبلات هي حواصل الخيول والبغال، وكانت متعددة منها اصطبل الخاص الشريف الذي به دواب الركوب واصطبل الحجورة التي ينتخب منها للعب الكرة واصطبل البيمارستان الذي يوضع به الخيول الضعيفة واسطبل الجوق الذي به خيول الخرج للمماليك الكتابية. واصطبل البغال واصطبل البريد، والمناخ الذي به الجمال البخاتي والذي به الجمال النفر فهو مضاف إلى الاصطبلات الشريفة، وكذلك اصطبل الجمال البخاتي والذي به الجمال

يفرش تحت الأناء الذي للشرب الرمل الأبيض المليح الأعفر والذبل بعد جفافه من الشمس، ثم اهتموا بالمسح لأجساد الخيل بعد طلوع الشمس، ثم وقت الظهر مرة ثانية. واهتموا بتمشيط جسد الفرس بالماء، ومسح نواصيها وعيونها. أما شرب الفرس للماء فيكون في أول النهار بعد طلوع الشمس شربة، والظهر به شربة، وبعد العصر شربة، وشربة بعد العشاء بساعة وتسمى سقي الغفلة، وهي جيدة وواجبة. وفي البلاد الحارة خاصة فإنه لا بد من شربة ليل أيضًا[٥].

ومن العناية بالخيل ورعايتها كذلك، أن يحذر كل الحذر من أن يسقى الفرس أو يعلف إثر التعب والإعياء، بل يمهل حتى يسكن ويجف عرقه، ويهدأ هدوءًا تامًا، وكذلك يحذر من علف الشعير الكثير مع طول الراحة وقلة الحركة. وكذلك الحذر من أن يعطيه الرطب من الحشيش مع اليابس، وليتحفظ من ذلك ما استطاع[٦]. ويجب أن يسقى الفرس في زمان الربيع طبيخ الحلبة، فإن ذلك مما يسهله ويدفع عنه أمراض الرجلين والحلق[٧]. وكان هناك حرص شديد في تدريب الخيل

النفر فهو مضاف إلى الاصطبلات الشريفة، وكذلك اصطبل الهجن والنياق، واصطبل الفيل فهو من جملة الاسطبلات الشريفة، وكذلك اصطبل السباع واصطبل الدشار. وكان يشرف عليها موظفون يزيد عددهم على ثمانمائة نفر، منهم الأوجاقية ولهم رؤوس باشات ومنهم أوجاقية الخاص وكانوا ستة عشر نفرًا والسلاخورية وسواقي البريد والشحن الذي على المناخات والسروانية والجمالية والنفرية والعرب الذين يركبون المسايرات كان عدتهم ثلثمائة نفر، منهم ثلاثون نفرًا، والسواس وسواس الخاص والهجانة الذين يتعلق بهم الهجن كان عدتهم أيضًا قديمًا ثلثمائة نفر ومكارية البغال والنشارية والبياطرة والسقاؤون وغير ذلك، ويرأس كل هؤلاء أمير آخور. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٧٤- ٤٧٥؛ الظاهري، خليل بن شاهين، ت ٨٧٣ه/ ١٤٦٨م،زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١، ص ٢١٧، هامش ١١؛ علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٤، ص ١٩٥؛ محمد أحمد عدوان، العسكرية الإسلامية، ص ١٣٣، هامش ٥٢.

[٥]مؤلف مجهول، رسالة في ذكر ما يصلح من لحم الخيل وما لا يصلح، ميكروفيلم محفوظ في مكتبة الاسكندرية تحت رقم ٧، مخطوط رقم ٥٢، مصور من معهد المخطوطات العربية، ورقة ١٠٠.

[٦]الغرناطي،عبد الله بن محمد بن جزي الكلبي، ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م، كتاب الخيل مطلع اليمنوالإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦، ص ٤٣.

[٧]الحموي، شهاب الدين أحمد بن محمد الحسني، ت ١١٤٢ هـ/ ١٧٢٩ م، النفحات المسكية في صناعة الفروسية، مخطوط محفوظ على قرص مرئي بمكتبة الإسكندرية مصور عن مجموعة تشستر بيتي تحت رقم ٣٧١٩، ورقة ١٧ أ.

ورياضتها ألا تُضرب حتى لا تحرن في خبث وتعتاد الضرب وتخرج إلى التكبر والحران وتصر عليه. فإن حرن الفرس فلا يركب ولا يؤمن إليه[٨].

الاصطبل السلطاني بالقلعة:

منذ العصر الأيوبي كانت القلعة مقر إقامة الحاكم. فكان الجزء الجنوبي منها هو مقر الإقامة، في حين كان الجزء الشمالي بمثابة الجزء العسكري من القلعة[٩]. ومنالقصر، الذي يقع بجوار الإيوان، كان هناكدرج يؤديإلىالإصطبلات.وكان الاصطبل السلطاني عبارة عن أبنية مسقوفة جيدة التهوية ومتسعة جدًا، وبأوله عند باب العزب مبيت ومقعد لسكنى الأمير أخور وأعوانه وينزله السلطان أحيانًا[١٠]. ومنخلا لباب السلسلة،كانالسلطان يركب نازلاً إلى الميدان، الذي يفصل بين الاصطبلات وسوق الخيل[١١]. وكان الماء يصل للإصطبل عن طريق مجرى الماء السلطاني الذي أنشأه محمد بن قلاوون سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، وكان يصب عند بابه، أو عن طريق الماء المنقول من النيل بالروايا على ظهور الجمال والبغال، أو عن طريق السواقي التي تقع بالميدان السلطاني تحت القلعة وميدان الرميلة[١٢].

وقد احتل اصطبل القلعة مكانة مميزة في العصر المملوكي، خاصة في عصر دولة المماليك الجراكسة، كمكان لتنصيب السلطان الجديد، أو كمقر للحكم بين الناس، أو كمكان لاستقبال السفارات والوفود[١٣] وأخيرًا كمكان لعرض المماليك.

كان موكب الاصطبل يتم في الجمعة مرتين في أوقات معينة، السبت والثلاثاء في الشتاء وأوائل الربيع. وصفة الموكب أن السلطان يجلس بصدر المكان، وتجلس الأمراء مقدمو الألوف خاصة يمينًا ويسارًا على مقاعد من حرير، وناظر الجيش يقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع الشريفة، فيمضي السلطان من ذلك ما شاء، ثم يدخل كاتب السر[١٤] ويقدم العلامة، فيعلم السلطان ما أمضاه، وكذلك

---

[٨]مؤلف مجهول، رسالة في ما يصلح من لحم الخيل، ورقة ١٠٠.

[9]Behrens- Abouseif, D., "The Citadel of Cairo", *AnaIsl*24, p. 46.

[١٠]المقريزي، السلوك، ج٣ ق٣، ص ٩١٩؛ محمد الششتاوي سند الرفاعي، منشآت رعاية الحيوان في العصرين المملوكي والعثماني- دراسة أثرية حضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٣١.

[١١]المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٦٥٤.

[١٢]محمد الششتاوي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٣٢.

[13]Behrens- Abouseif, D., "The Citadel of Cairo",*AnaIsl* 24, p. 61- 64.

[١٤]وظيفة كتابة السر موضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة أجوبتها، وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم وردًا وصدرًا، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل، والتوقيع عليها. ويقوم كاتب السر بالتوقيع بقلم الوزارة مع مراجعة السلطان فيما يحتاج إلى المراجعة فيه. وكان من ضمن اختصاصاته أيضًا النظر في أمر البريد، وتصريف البريدية

المناشير، والمراسيم، والمربعات، والتواقيع الشريفة. هذا بعد دخول الجيش طائفة طائفة إلى الخدمة. وعند نهاية ذلك، ينهض السلطان إلى القصر، ويجلس في الشباك، وينظر في المحاكمات ويفصل أمرها، ثم يجلس على مرتبة بصدر المكان، وتقف الأمراء والجند صفين، ويُمد السماط، وعند نهايته ينصرفون[١٥].

وتجدر الإشارة إلى أن الاصطبلات كانت تقع خارج السور الرئيسي للقلعة، إلا أنها في ذات الوقت كانت ترتبط بالقلعة ذاتها. ومن هنا جاءت أهمية موقعها، ففي أوقات السلم لم تشكل أي خطورة على السلطان أو على ساكني القلعة. أما في أوقات الفتن، فكان لزامًا أن يتم غلق كافة الأبواب المؤدية للقلعة[١٦]. ففي عام ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م اشتد الاختلاف بين أكابر الأمراء وبين الأمراء الخاصكية، وافترق العسكر فرقتين، فرقة مع الأمير الكبير أيتمش البجاسي[١٧]، وهم الأمراء الخاصكية والمماليك القرانيص، وفرقة مع الأمير يشبك الشعباني[١٨] الخازندار[١٩] وهم الأمراء الخاصكية ومماليك الطباق. واشتدت الفتنة حتى أن الامير فرج نزل إلى من القصر إلى الاسطبل السلطاني، ووقع القتال بين الطائفتين[٢٠].

والقصاد؛ كما كان يشارك الدوادار في أكثر الأمور السلطانية. وبديوان كاتب السر كَتَّاب الدست، ويجلسون معه بدار العدل، ويقرءون القصص على السلطان، ويوقعون عليها بأمر السلطان. كما يشتمل ديوانه أيضًا على كَتَّاب الدرج، وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها، مما يُكتب عن الأبواب الشريفة. القلقشندي، صبح الأعشى،ج ٤،ص ٣٠.

[١٥] الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص ١٦٦.

[16] Behrens- Abouseif, D., "The Citadel of Cairo", *AnaIsl* 24, p. 64.

[١٧] هو الأمير أيْتَمُش بن عبد الله الأسندمري البَجَاسي ، الأمير الكبير في دولة الظاهر برقوق، قتل في شعبان سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م بقلعة دمشق على يد الناصر فرج. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م، الدليل الشافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص١٦٤.

[١٨] هو الأمير الكبير سيف الدين يَشْبك بن عبد الله الأتابكي الشعباني الظاهري برقوق، ولى الخازندارية في أيام أستاذه برقوق ثم الدوادارية الكبيرة في عهد الناصر فرج ثم صار أتك العساكر، قتله الأمير نوروز الحافظي بظاهر بعلبك في سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٨م. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٧٨٤.

[١٩] وظيفة الخازندارية كان موضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية، من نقد وقماش وغير ذلك، وكانت عادتها طبلخاناه، ثم استقرت تقدمة ألف. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١.

[٢٠] ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق إبراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥،ج ١٢، ص ١٨٤- ١٩٠.

اصطبلات سلاطين وأمراء المماليك:

لمي كن تشييد الاسطبلات قاصرًا على سلاطين المماليك، بل حرص الأمراء أيضًا على إلحاق الإصطبلات بدورهم وقصورهم، فكان الأمير في داره بمثابة سلطان مختصر. ويبدو أن الأمراء كانوا، هم أيضًا، يستعرضون خيولهم ومماليكهم بإصطبلاتهم، اقتداءًا بسلاطينهم، فيُذكر أنه في مستهل جمادى الأولى من سنة ٧٢٦ ه/ ١٣٢٦م، قبض السلطان الناصر محمد على الأمير بهاء الدين أصلم[٢١]، وعلى أخيه سيف الدين قرمجي، وجماعة من القبجاقية. وسبب ذلك أن أصلم عرض سلاح خاناه، وجلس بإصطبله، وألبس خيله عدة الحرب، وعرضها يومه كله؛ فوشى به بعض أعدائه إلى السلطان، بأنه قد عزم هو وأخوه قرمجي وجماعة من جنس القبجاق، أن يهجموا على السلطان ويغيروا الدولة، وأنه قد عرض باليوم السابق عدده، وألبس خيله ورتبهم للركوب.وكتب كل ذلك وأُلقى في الاصطبل السلطاني، ليجده السلطاني، فيقبض على الأمير المذكور[٢٢].

وقد حرص سلاطين وأمراء المماليك على إلحاق الإصطبلات بدورهم وقصورهم ومنشآتهم المعمارية المختلفة؛ فإصطبل قوصون[٢٣]، كان أصله اصطبل الأمير سنجر البشمقدار وسنقر الطويل[٢٤]، وكان يقع تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة، وكان له بابان، أحدهما يتوصل منه إلى الاصطبل السلطاني وقلعة

[٢١] هو الأمير بهاء الدين أصلم القبجاقي، أحد المماليك المنصورية، وكان الناصر محمد قد أنعم عليه بإمرة عشرة. ثم قبض عليه الناصر محمد وعلى أخيه سيف الدين قرمجي ـ كما سبقت الإشارة ـ فأقام أصلم وأخوه في السجن ست سنين وثمانية أشهر، ثم أفرج عنهما سنة ٧٣٤ه/ ١٣٣٤م، وأنعم على أصلم بإمرته. وفي سنة ٧٤١ه/ ١٣٤١م، أنعم عليه الناصر محمد بنيابة صفد. وحينما تسلطن أحمد بن الناصر محمد رسم له بالإقامة بمصر على عادته أمير مائة ومقدم ألف، فاستمر على ذلك حتى مات سنة ٧٤٧ه/ ١٣٤٧م. المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت ٨٤٥ه/ ١٤٤١م، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، ج٢، ص ٢١٨- ٢١٩.

[٢٢] المقريزي، السلوك، ج٢ ق١، ص ٢٨١- ٢٨٢؛ المقفى الكبير، ج٢، ص ٢١٨- ٢١٩.

[٢٣] أثر رقم ٢٦٦. وهو قصر الأمير قوصون، الذي كان أبرز أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون وساقيه وصهره، ثم آلت ملكيته في عصر دولة المماليك البرجية سنة (٨٨٠ه/ ١٤٧٥م) إلى الأمير يشبك من مهدي، أحد مماليك السلطان الظاهر جقمق. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة- آثار دولة المماليك البحرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢- ٢٠٠٣، ج٢ ق٢، ص٧٨٤.

[٢٤] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٨٩.

الجبل، أنشأه الأمير علم الدين سنجر[٢٥]،أحد مقدمي الألوف أمراء المئين[٢٦]، ثم أخذه منه الأمير سيف الدين قوصون[٢٧] ، وكان ملحقًا به ركاب خاناه حيث تُحفظ اللجم والسروج، وطوالة[٢٨] أو أكثر لربط الدواب، ومتبن[٢٩] وبئر للمياه، وحفرة مرحاض[٣٠] مسقف نقيًا[٣١] أو غشيمًا[٣٢]، بالإضافة لحجرة صغيرة لسكن الكلاف، وهو الشخص المشرف على الدواب، وحواصل[٣٣]. كما اشترى الأمير حسام الدين

[٢٥]هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي الأستادار، هو أحد مقدمي الألوف أمراء المئين، وكان من جملة المشايخ أمراء المشورة الذين يجلسون بحضرة السلطان، وتوفي سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص٣٢٤.

[٢٦]أمراء المئين مقدمو الألوف، وعدة كل منهم مائة فارس، وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين فارس، وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء. وهذه الطبقة من أعلى مراتب الأمراء على تقارب درجاتهم، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٤- ١٥.

[٢٧]هو الأمير سيف الدين قوصون بن عبد الله الناصري، زوَّجه أستاذه الناصر بابنته، وعظم في دولته وبعدها، قبض عليه وحبس في الاسكندرية إلى أن قتل بها خنقًا في شوال سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م. ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٥٥١.

[٢٨]الطوالة بمثابة حجرة تستوعب عدة خيول، وقد يوجد بالإصطبل. وأهم ما يميز الطولات هي الأحواض المستطيلة أو التجاويف التي تكون بمصطبة، وقد خصصت تلك الأحواض أو التجاويف لوضع العلف وطعام الدواب بها، وتكون مرتفعة قليلاً لتناسب إطعام الدابة بسهولة. محمد الششتاوي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٢٦.

[٢٩]التبن من طعام الدواب، والمتبن المكان الذي يوضع فيه التبن، وهو من ملحقات الأماكن التي بها دواب مثل المعصرة والطاحونة والساقية ودار الأبقار وقد يوجد بالإصطبلات أيضًا. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٩٨.

[٣٠]ترد في الوثائق مقترنة دائمًا بالمرحاض، فيقال "حفرة مرحاض" للدلالة على نوع بدائي من المرحاض على حفرة عميقة، وهذا النوع لا نجده داخل المباتي، ولكن بملحقات المبنى مثل الاصطبل أو المطبخ أو غيرهما من الملحقات.محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٣٦.

[٣١]مسقف نقيًا أي من الخشب المستورد. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٦٤.

[٣٢]مسقف غشيمًا أي من الخشب البلدي أو من جذوع النخل. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٦٤.

[٣٣]المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٣٥- ٢٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١١٠، هامش ٤، ص ١٨٩؛ عبد اللطيف إبراهيم، "الوثائق في خدمة الآثار- العصر المملوكي"، المؤتمر الرابع لآثار البلاد العربية، العدد الثاني، تونس، ١٩٥٧، ص ٤١٩.

لاجين الأيدمري المعروف بالدرفيل، دوادار الملك الظاهر بيبرس، والمتوفي سنة ٦٧٢ه/ ١٢٧٤م، بعضًا من قصر النافعي وعمّره إصطبلاً ودارًا[٣٤].

أما حجة وقف السلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير رقم ٢٤ مؤرخة بتاريخ شوال ٧٠٧ه/ ١٣٠٧م[٣٥] قذكر أنه قد شيد اصطبلاً كاملاً، عُرف باصطبل بيسري[٣٦]، وأنه كان يحتوي على ست بوائك، إحداهما كشف[٣٧]، وباقي ذلك مسقف غشيمًا محمول على أركان مبنية بالطوب اللبن، وعمد كدانا[٣٨] ودار الركاب خاناه[٣٩].

وتشير وثيقة وقفرقم (١٠١٩) ق/ أوقاف باسم الأمير قانيباي[٤٠] الرماح أمير آخور كبير بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٨ه/ ١٥٠٣م إلى أنه قد شيد بظاهر القاهرة

والحواصل جمع حاصل، وهي تستخدم للدلالة على معنى مخزن. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٣١.

[٣٤]المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت ٨٤٥ه/ ١٤٤٢م، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥، المسودة، ص ١٣١- ١٣٢، م ٣، ص ٢٣٥- ٢٣٦.

[٣٥]سلمى عمر عثمان الشبراوي، وثائق السلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير- دراسة ونشر وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة،كليةالآداب،جامعة الاسكندرية،٢٠١٤،ص ٢٧٠.

[٣٦]هو الأمير بدر الدين بيسري بن عبد الله الشمسي الصالحي، كان من أعيان الأمراء بالديار المصرية، أصله من مماليك الصالح نجم الدين، وترقى إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف، ثم قبض عليه الملك المنصور قلاوون وحبسه، ثم أطلقه الأشرف خليل، وأعاده إلى رتبته، وصار كذلك إلى أن قبض عليه المنصور لاجين وحبسه، واستمر في الحبس إلى أن مات بالجب في عهد الناصر محمد عام ٦٩٨ه/ ١٢٩٩م. وكانت له دار كبيرة بين القصرين بالقاهرة معروفة به. ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م،المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٨، ج٣، ص ٥٠٠- ٥٠١.

[٣٧]الكشف هو الإظهار ورفع الشيء عما يداريه، ويُستخدم هذا اللفظ في الوثائق لوصف بعض العناصر المعمارية التي ليس لها سقفًا، فيرد مثلاً "منور كشف" أو "دركاه كشف متسعة" أو "ساحة كشف". محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٩٥.

[٣٨]كدان كلمة عامية والأصل في اللغة كذان ، وهو نوع من الحجر الجيري شاع استعماله في البناء في مصر، ويختلف لونه باختلاف المحاجر المستخرج منها من اللون الأبيض إلى الأصفر إلى الأحمر حسب الأكاسيد المعدنية التي تحتوي عليها الكلس، وأجوده المستخرج من محجر بطن البقرة جنوب القاهرة. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٩٤.

[٣٩]سلمى عمر عثمان الشبراوي، وثائق السلطان بيبرس الجاشنكير، ص ٢٧٠.

[٤٠]هو الأمير قانيباي قرا أمير أخور كبير، كان من مماليك الأشرف قايتباي، فأعتقه وأخرج له خيلاً وقماشًا وصار من جملة الجمدارية، ثم بقى سلحدارً ثم أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم قرره في

خارج باب زويلة بدرب يُعرف بأرغون شاه، بيَّنا كبيرًا ملحقًا به إصطبل "مقام ثلاثة عشر رأس خيل"[٤١]. وأعطتنا وثيقة الأشرف طومان باي (٩٢٢- ٩٢٣هـ/ ١٥١٦- ١٥١٧م)، وكذلك وثيقة الأمير خاير بكرقم ٢٥٦ بدارالوثائقالقومية[٤٢]، وصفًا مفصلاً لقصر الأمير قرقماس[٤٣] أمير سلاح، وكان هذا القصر يقع بخط التبانة أمام مدرسة خوند بركة. فتذكر الوثيقتين أن القصر كان من ضمن ما يشتمل على دركاه كبرى وبوابة وطبل خاناه، وحاصل، وركاب خاناه، وبئر وساقية، وحمام، ودار قاعة كبرى، وقاعة جلوس، ومقعد، ومبيتين، وطباق برسم المماليك، ومطبخ، وثلاث بوائك[٤٤] للخيل، ومرافق ومنافع[٤٥]. أما بوائك الخيل، فأولها بها مقام خمسة عشر رأسًا من الخيل، والبائكة الثانية مقام ثمانية أرؤس، أما الاصطبل فكان به مقام سبعة أرؤس من الخيل. كما تشير الوثيقة أيضًا لوجود مغسل للخيل. وقد سكن هذا الدار من الأمراء المماليك أمير يُعرف بالأمير نامق، ثم الأمير إينال الأشقر الظاهري جقمق. أما في العصر العثماني، فقد سكنه الأمير

نيابة صهيون وقيل قُرر في إمرية الكبرى بحلب مدة يسيرة، ثم عاد إلى مصر وبقى مقدم ألف في دولة الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي، ثم أصبح أمير آخور كبير. وكان أميرًا جليلاً مبجلاً معظمًا في سعة من المال والسلاح والخيول والمماليك، وكان مشهورًا بالشجاعة والفروسية ولعب الرمح؛ بحيث كان يدعى بقانيباي الرماح. ابن إياس، محمد بن أحمد، ت ٩٣٠ه/ ١٥٢٤م، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط ٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨، ج٤، ص٤٥١- ٤٥٣.

[٤١]سامي أحمد عبد الحليم إمام، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٦٥، سطر ٣٧٥.

[٤٢]محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ١٩٨٨، ص ٥٤، حيث ذكر أن هذا منزل قرقماس قد ورد في وثيقة خاير بك مثلما ورد في وقف الأمير طومان باي الملحق بكتاب وقف السلطان الغوري رقم ٨٨٢- أوقاف ص ٥٢٤ وما بعدها.

[٤٣]هو الأمير سيف الدين قرقماس الجلب الذي تولى أمرة السلاح في رمضان ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م في عهد السلطان خشقدم واستمر فيها حتى عزل منها سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م، وتجه إلى دمياط بطالا، قتل في سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٤-٣٥.

[٤٤]البوائك جمع بايكة أو باكية، وهي كلمة عامية يراد بها قنطرة أو عقد، ويُقصد بها في العمارة المملوكية مكان مسقف محمول من جهة على بواكي أي عقود أو قناطر، وتكون في الغلب داخل الإصطبل أو مطلة على حوش. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٢٠.

[٤٥]عبد اللطيف إبراهيم، "الوثائق في خدمة الآثار"، المؤتمر الرابع لآثار البلاد العربية،العدد الثاني، تونس، ١٩٥٧، ص ٢١٠- ٢١٢.

حسين بيك، ثم الأمير إبراهيم أغا بن المرحوم الجناب العالي الأمير عبد الله، عين أعيان أمراء المتفرقة بمصر المحروسة، وأغاة طايفة مستحفظان قلعة مصر[٤٦].
وتذكر وثيقة وقف الأمير قرقماس رقم ٩٠١/ أوقاف بتاريخ أول رجب ٩١٦ه/ ١٥١٠م أيضًا أنه أنشأ عدد من الاصطبلات؛ فبظاهر القاهرة بخط الهلالية أنشأ اصطبلاً به طوالة وركاب خاناه ومبيت وحفرة مرحاض وقصبة قناة؛ وبنفس المكان أيضًا اصطبل مقام عشرين رأس خيل، ويجاور ذلك باب يُدخل منه إلى متبنين. وبجوار مجموعته المعمارية[٤٧] بقرافة المماليك، والتي تتكون من مدرسة وخانقاه، أنشأ اصطبلاً مقام ثمانية أرؤس خيلاً به متبن، وكرسي خلا[٤٨]، وباب يُدخل منه إلى معالم مطبخ. وبحارة الروم السفلى بالقاهرة شيد اصطبل يحوي طوالتين وسلم يتوصل منه إلى ركاب خاناه وطبقة لطيفة، وسطح الاصطبل محمول على أربعة عمد صوان[٤٩].
كذلك تصف لنا وثيقة أزدمر من علي باي[٥٠] سكنه، وتذكر أنه كان يحتوي اسطبل كبير به بوائك، ويعلو بعضه أربع طباق برسم المماليك، يتوصل إلى ذلك من سلمين معقودين بالبلاط مسقف الاسطبل والطباق. أما وثيقة السيفي أزبك من ططخ[٥١] محكمة رقم ١٩٨، فإنها تصف لنا عمائر الأمير المذكور من قصور، وما بها من أروقة وإيوانات ومقاعد واصطبلات، وتشير إلى أن قصره كان يتضمن

[٤٦]محمد حسام الدين إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٦١-٦٣.

[٤٧]أثر رقم ١٦٢. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة- آثار دولة المماليك البرجية، ج٣ ق٢، ص ص ١٨٦٤.

[٤٨]الكرسي كل شيء أصله الذي يعتمد عليه، مثل كرسي البناء ومرسي الحوض وغير ذلك، والكرسي عمومًا هو الجلسة المرتفعة عن سطح الأرض، والكرسي أيضًا ما يجلس عليه خاصة الملوك. وفي الوثائق المملوكية أطلق أيضًا هذا المصطلح على جلسة المرحاض، وفي هذه الحالة يسمى "كرسي راحة" أو "كرسي خلا" أو "كرسي مرحاض". محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٩٤- ٩٥.

[٤٩]محمد محمد سند الرفاعي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٧٧.

[٥٠]هو الأمير أزْدَمُر بن عبد الله من علي جَان الظاهري، المعروف أزْدَمُر شايا، من أمراء الألوف ثم تولى حجوبية حلب ثم ملطية ثم عاد إلى حلب وبها توفي سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص١١٤- ١١٥.

[٥١]هو الأمير أزبك من ططخ الأشرفي الظاهري جقمق، تولى الأتابكية حتى وفاته في رمضان ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٤١١- ٤١٣.

اسطبل به طوالة مقام تسعة أرؤس خيلاً كامل المجاديل، وكان بهذا الاسطبل مغسل للخيل كامل المجاديل وكذلك ركاب خاناه وحوض[٥٢].

في حين تذكر وثيقة الأمير أيتمش البجاسي وصفًا لمجموعة من الاصطبلات التي كان قد شيدها، وهي اصطبل بخط سويقة المتسبب الهلالية، وكان يشتمل على باب مربع يغلق على فردة باب، والواجهة لهذا الباب مشيدة بالحجر المكسور، ويُدخل منه إلى ساحة كشف بعضها مسقف غشيمًا ومحمول على عمد كدان، وبهذه الساحة معالم وقصبة قناة، ومنافع ومرافق وحقوق، كما يشتمل الاصطبل على ركبخاناه معلقة، أي أسفله بناء إما مخازن أو مرفوع على أعمدة، وكان بغير سقف. وكان الحد القبلي لهذا الاصطبل ينتهي إلى اصطبل طوغاي الجاشنكير. وتذكر الوثيقة أيضًا اصطبلاً أخرًا كان ملحقًا ببيته بدرب القزازين، والذي يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت ذات باب مربع، ويُغلق عليه زوجا باب. والاصطبل يتكون من طوالة وركاب خاناه، ومتبن ومرحاض، ويتقدم الاصطبل دهليز بصدره مصطبة، وعلى يسار الداخل باب به سلم يُصعد منه إلى الرواق، ويفتح باب الاصطبل بالواجهة الشرقية، ويعلوه رواق[٥٣]. أما حجة وقف الأميرخاير بك[٥٤] فتصف لنا موقع هذا المنزل في العصر العثماني، وتظهر أنه قد تغير من مجموعة كانت تضم قصرًا واصطبلاً إلى مجموعة أخرى عبارة عن قصر ومدرسة وقبة وحوش وإيوان وميضأة وسبيل ورواق[٥٥].

وتذكر وثيقة وقف الأمير قرقماس أيضًا أنه أنشأ وبجوار مجموعته المعمارية[٥٦] بقرافة المماليك، والتي تتكون من مدرسة وخانقاه، اصطبلاً مقام ثمانية رؤوس خيلاً به متبن، وكرسي خلا، وباب يُدخل منه إلى معالم مطبخ. وبحارة الروم السفلى بالقاهرة شيد اصطبل يحوي طوالتين وسلم يتوصل منه إلى ركاب خاناه وطبقة لطيفة، وسطح الاصطبل محمول على أربعة عمد صوان[٥٧].

---

[٥٢]عبد اللطيف إبراهيم، "الوثائق في خدمة الآثار"، المؤتمر الرابع لآثار البلاد العربية، ص ٢١٠- ٢٣٤.

[٥٣]أحمد محمد أحمد، منشآت الأمير ايتمش البجاسي بباب الوزير- دراسة معمارية أثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٣٦- ٣٣٨.

[٥٤]محمد حسام الدين إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٧٩.

[٥٥]محمد حسام الدين إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٨٥.

[٥٦]أثر رقم ١٦٢. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة- آثار دولة المماليك البرجية، ج٣ ق٢، ص ص ١٨٦٤.

[٥٧]محمد محمد سند الرفاعي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٧٧.

أمادار الأمير منجك السلحدار[٥٨]، فقد سكنها عدد من الأمراء المماليك العظام منهم الأمير تمربغا الأفضلي المعروف بمنطاش[٥٩]، والأمير تغري بردي من يشبغا[٦٠]، والأمير يشبك العثماني، والأمير قنباي أمير كبير، والسلطان الظاهر تمربغا قبل وبعد سلطنته، وكذلك الأمير يشبك من مهدي الدوادار[٦١]، والأمير قجماس الإسحاقي[٦٢]، والسلطان العادل طومان باي قبل سلطنته. أما في العصر العثماني، فسكنها صالح بيك، وحسن أفندي أمير اللواء بمصر والدفتردار، وسليمان أغا دار السعادة ناظر الحرمين الشريفين، وسنان باشا بعد عزله، وباشا جنى مصطفى باشا بعد عزله. وقد احتوت هذه الدار على اصطبل به طوالات مقام سبعة رؤوس

---

[٥٨]أنشأها الأمير الكبير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري أتابك العساكر ونائب السلطنة، وتوفي سنة ٧٧٦ه/ ١٣٧٥م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ١٣٣.

[٥٩]هو الأمير سيف الدين تمربغا بن عبد الله الأفضلي المدعو منطاش، كان من مماليك الأشرف شعبان ومن خاصكيته، ثم تأمر عشرة في أيام استاذه إلى أن قتل الأشرف وتشتت مماليكه في البلاد، نفي منطاش إلى البلاد الشامية، ودام بها إلى أن تسلطن الملك الظاهر برقوق طلبه إلى القاهرة. ثم عصى على الملك الظاهر وخرج عن طاعته، وكانت بينهما وقعة شديدة، وتوفي سنة ٧٩٥ه/ ١٣٩٣م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤ ص ٩٦.

[٦٠]هو الأمير تغري بردي من يشبغا الأتابكي الظاهري، نائب الشام. كان من عتقاء الملك الظاهر. تولى نيابة حلب سنة ٧٩٦ه/ ١٣٩٤م، ثم نيابة الشام سنة ٨٠٣ه/ ١٤٠١م، ثم أتابكا للعسكر بمصر. وفي سنة ٨١٣ه/ ١٤١١م تولى نيابة دمشق، واستمر بها إلى أن توفي سنة ٨١٥ه/ ١٤١٣م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٤، ص ٣١- ٣٤.

[٦١]هو الأمير يشبك من مهدي الظاهري جقمق، ويُعرف بالصغير. وكان ممن أمسك في أول ولاية الأشرف إينال ثم أعيد وصار بعد أحد الدوادارية الصغار، ثم أرسله الظاهر خشقدم في أول سنة ٨٧١ه/ ١٤٦٧م. كاشف الصعيد بأسره ونائب الوجه القبلي بأكمله إلى أسوان، فباشر بحرمة وافرة. ثم كان ممن قام مع الأشرف قايتباي في السلطنة وشد عزمه لقبولها، وتوفي سنة ٨٨٥ه/ ١٤٨١م.٣٤.السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن،ت ٩٠٢ه/ ١٤٩٧م، الضوءاللامعل أهل القرن التاسع، منشوراتدار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت. ج ١٠، ص ٢٧٢- ٢٧٤. والدوادار هو حامل الدواة الخاصة بالسلطان أو الأمير. وقد ظهرت هذه الوظيفة في العصر العباسي، ويقال في عصر السلاجقة، إلا أنها عرفت في مصر منذ العصر الفاطمي، وانتقلت إلى الأيوبيين ومن بعدهم المماليك. وزادت أهميتها بصفة خاصة في العصر المملوكي، حيث كان يُكلف بمهام جسام. انظر في ذلك: هبة محمود سعد عبد النبي، الدوادار في مصر المملوكية وأهم أعماله المعمارية والفنية٦٤٨- ٩٢٣ه/١٢٥٠- ١٥١٧م دراسة حضارية أثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية السياحة والفنادق- جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٤.

[٦٢]هو الأمير قجماس الإسحاقي الظاهري جقمق، كان مملوكا للظاهر جقمق منذ أن كان نائبًا للشام، فاعتنى بتربيته وتعليمه حتى نبغ في فنون الخط، فأعتقه وهيأ له التدرج في الوظائف، ثم عينه الظاهر خشقدم خازندارًا، ثم أمره بلباي عشرة. فلما استقر الأشرف قايتباي رقاه، وعينه نائبًا للإسكندرية، ثم أنعم عليه بالآخورية الكبرى، وتوفي سنة ٨٩٢ه/ ١٤٨٦م. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢١٣- ٢١٤.

من الخيل، واصطبلاً مقام عشرة أرؤس من الخيل، كما يوجد بالحوش باب يؤدي إلى اصطبل مسقف غشيمًا، وإصطبلاً رابعًا كبير الحجم مقام خمسة وعشرين رأسًا من الخيل مسقف غشيمًا، به بوايك (بوائك) وأكتاف ومنور وحوض من الحجر برسم سقي الدواب[٦٣].

واحتوى الدور الأرضي بقصر الأمير يشبك[٦٤] على الفناء، ويفتح عليه منظرة للاستقبال واصطبل وحواصل للغلال وطاحون، كما يضم حجرات خاصة بالخدم وبعض الحوانيت التي تفتح على الخارج. في حين كان اصطبل قصر[٦٥] الأمير طاز[٦٦] عبارة عن مساحة مستطيلة. وهذه المساحة مقسمة إلى ثلاثة أقسام تفتح على بعضها، ومسقفة بأقبية متقاطعة. بالقسم الأوسط فيه باب يؤدي إلى دهليز يوصل به حجرة بها سلم يوصل للطابق الأول علوي. ولم تخلو منازل الأمراء في العصر العثماني من الاسطبل، الذي اعتبر أحد العناصر الأساسية بتلك المنازل والدور. فنجد الطابق الأرضي ببيت السحيمي[٦٧] كان يتكون من فناءين

---

[٦٣]محمد حسام الدين إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٨٨- ٩٦.

[٦٤]أثر رقم ٢٦٦، ويقع بشارع عوام بك المتفرع من شارع الحلمية الجديدة بالحلمية. والمنشيء الأصلي لهذا القصر هو الأمير سيف الدين قوصون، أبرز أمراء السلطان الناصر محمد، وقد سبقت الإشارة إلى ترجمته. عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار العصر المملوكي البحري، ج٢ ق ٢، ص ٧٨٣- ٨٠٠.

[٦٥]أثر رقم ٢٦٧، ويقع بشارع السيوفية. عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار عصر دولة المماليك البحرية، ج٢ ق٢، ص ١٠٣٣- ١٠٤٦.

[٦٦]هو الأمير سيف الدين طاز أمير مجلس، اشتهر ذكره في أيام الصالح صالح، ولم يزل أميرًا إلى أن خُلِعَ الملك الكامل شعبان وأقيم المظفر حاجي، وهو أحد الأمراء الستة أرباب الحل والعقد. فلما خلع المظفر، وأقيم الناصر حسن، زادت وجاهته وحرمته. وحينما اكتمل بناء داره تلك، عمل الأمير طاز وليمة عظيمة، حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الأمراء. فلما كان وقت انصرافهم، قدم الأمير للسلطان أربعة أفراس بسروج ذهب وكنابيش ذهب، وقدم للأمير شيخو فرسين كذلك، وللأمير صرغتمش فرسين كذلك، ولكل واحد من أمراء الألوف فرسًا كذلك. ولم يُعهد من قبل هذا أن أحدًا من الملوك الأتراك نزل إلى بين امير قبل الصالح هذا. المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص٢٤٢- ٢٤٣.

[٦٧]أثر رقم ٣٣٩. ويقع بحارة الدرب الأصفر بالجمالية المتفرعة من شارع المعز لدين الله الجمالية. ويتكون من منزلين، جنوبي (قبلي) وشمالي (بحري). أمر بإنشاء القسم الجنوبي الشيخ عبد الوهاب الطبلاوي عام ١٠٥٨ه/ ١٦٤٨م. أما القسم الشمالي، فقد أمر بإنشائه الحاج "إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبي" عام ١٢١١ه/ ١٧٩٦م، وأدمجه في القسم الأول وجعل منه منزلاً واحدًا، وقد سمى بالسحيمي نسبة لآخر من سكنه، الشيخ السحيمي، شيخ رواق الأتراك بالجامع الأزهر. عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار العصر العثماني، ج٤ ق١، ص ٨٣٣- ٨٧٠؛ علي ماهر متولي أحمد، أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين

وتختبوش[٦٨] واربع قاعات ومدخلين واسطبل وملحقات من سلالم وطبقات وحواصل. منزل الحاج أحمد يوسف الصيرفي المعروف بمنزل وقف عبد الرحمن الهراوي[٦٩]، فقد تميز بوجود شباك بين الطاحونة والاسطبل لتوصيل الحبوب المجروشة إلى الدواب في الاسطبل، أما الاسطبل نفسه فعبارة عن حجرة مستطيلة ذات سقف من عروق خشبية[٧٠]. في حين تكون الدور الأرضي من منزل إبراهيم كتخدا السناري المعروف بيت السناري[٧١]، مدخلين ومجموعة من

المملوكي والعثماني، دراسة أثارية معمارية، رسالة دكتوراه غيرمنشورة، كليةالآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٧٥.

[٦٨]التختبوش كلمة فارسية ذات مقطعين، أحدهما تخت بمعنى كرسي أو منبر، أو سرير ملك، أو كل ما ارتفع عن الأرض للجلوس أو الاتكاء أو النوم. أما المقطع الثاني فهو بوش، وهو يعمي كينونة أو وجود. وقد استخدمت هذه في العمارة الإسلامية، ولا سيما في منازل ودور القرن ١٢هـ/ ١٨م للدلالة على جزء من الحوش أو الفناء الذي يقابل المدخل الرئيسي. وعادة ما يكون به عمود أوسط يحمل قاعة علوية تشرف على هذا الفناء بكامل اتساعها من جانب، وترص على جوانبها الثلاثة الأخرى دكك أو أرائك خشبية يجلس عليها زائري الدار في انتظار أن يأذن لهم. ويغلب الظن أن التختبوش قد حل بهذه الوظيفة محل المقعد. ومن أبرز الأمثلة للتختبوش بيت السناري بالقاهرة. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٥.

[٦٩]أثر رقم ٤٤٦. يقع هذا المنزل بالقرب من مدرسة العيني، ومنزل زينب خاتون جنوبي الجامع الأزهر، وملاصق لبيت الست وسيلة من جهة الغرب، ونصل إلى المدخل الرئيسي من الغورية إلى شارع الدردير حتى زقاق العصر بالمدخل الرئيسي، أما المدخل الثانوي، فيصل إليه عن طريق زقاق العيني. أنشأ هذا المنزل الحاج أحمد يوسف الصيرفي عام ١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م كما هو مثبت بالنص التأسيسي بالمنظرة. وقد نسب هذا المنزل إلى عبد الرحمن بك الهراوي طبقًا لوثيقة مؤرخة في عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م. وقد اندثرت معظم أجزاء هذا المنزل، وما تبقى منه في حالة سيئة.عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار العصر العثماني، ج٤ ق٢، ص ١٥٠٧- ١٥٢٩؛ علي ماهر متولي أحمد، أسس تصميم العمائر السكنية، ص ٤٠٦.

[٧٠]عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار العصر العثماني، ج٤ ق٢، ١٥٠٩.

[٧١]أثر رقم ٢٨٣. يقع هذا المنزل بحارة مُنج بالسيدة زينب، وقد سميت هذه الحارة بهذا الاسم نسبة إلى مسيو منج أحد علماء الحملة الفرنسية. عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار العصر العثماني، ج٤ ق١، ص ٢١٦٧- ٢١٨٤. والبيت الآن تابع لمكتبة الإسكندرية، ويقام به العديد من الأنشطة الفاعليات المختلفة نظرًا لكونه بيتًا للعلوم والثقافة، حيث تتنوع ما بين دورات تعليمية وتدريبية، محاضرات وندوات في شتى المجالات وكذلك معارض متنوعة. لمزيد من التفاصيل حول فاعليات بيت السناري:

https://www.facebook.com/AlSennary/timeline

الحواصل والطباق وحديقة المنزل والفناء الثاني والتختبوش والإسطبل بالإضافة إلى سلالم الأدوار العليا[٧٢].

وكان للأمير جمال الدين أقوش الرومي[٧٣]، السلاح دار، دارًا معروفة باسم دار أقوش الرومي بحارة برجوان، وكانت من أجل دور القاهرة، وكان بابها من نحاس بديع الصنعة، وكان تجاهها إسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن، إلا أن هذا الإصطبل قد خرب بعد وفاته عام ٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م[٧٤]. وكذلك كانت دار البقر، أو كما عُرفت فيما بعد بدار الأمير طشتمر حمص أخضر[٧٥]، فكانت في بدايتها دارًا خارج القاهرة، فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل، وكانت دارًا للأبقار برسم السواقي السلطانية، ثم أنشأ السلطان الناصر محمد بهادارًا وإصطبلاً[٧٦]. في حين كان قصر بكتمر[٧٧] الساقي من أعظم مساكن مصر وأجلها قدرًا وأحسنها، بناه الناصر محمد لسكن أجل أمراء دولته وهو الأمير بكتمر الساقي[٧٨]، وكان يحتوي على إصطبل به مائة سطل نحاس لمائة سائس، كل سائس على ستة أرؤس خيل، سوى ما كان له في الجشارات والنواحي من الخيل[٧٩].

---

[٧٢] علي ماهر متولي أحمد، أسس تصميم العمائر السكنية، ص ٣١١- ٣٢٢.

[٧٣] هو الأمير آقوش الرومي جمال الدين المنصوري كان من أمراء التقدمة في أيام الناصر فلما تسلطن المظفر بيبرس كان في خدمته لحفظ طريق السويس فغدر به سبعه من مماليكه فقتلوه غيلة سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م. ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد،ت ٨٥٢ه/ ١٤٤٩م، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣، ج١، ص٣٩٨.

[٧٤] المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ١٧٧.

[٧٥] هو الأمير طَشْتَمُر بن عبد الله الساقي الناصري، المعروف بطَشْتَمُر حُمّص أخضر، ولى نيابة صفد ثم خلب ثم نيابة السلطنة بمصر ، قتل بالكرك في سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص٣٦٢.

[٧٦] المقريزي، السلوك، ج٢ ق١، ص١٣٠؛ المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٢٠- ٢٢١.

[٧٧] كان بكتمر الساقي من مماليك المظفر بيبرس، فلما استقر الناصر محمد في السلطنة دخل في مماليكه، وتنقل إلى أن صار خصيصًا بالناصر. وتوفي عام ٧٣٦ه/ ١٣٣٦م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص ٤٨٦- ٤٨٧.

[٧٨] ووفقًا للوثيقة رقم ٢٧ محفظة ٥ – دار الوثائق القومية- مجموعة المحكمة الشرعية، وقف السلطان الناصر محمد قرية تُعرف بتقوع من عمل القدس الشريف على الأمير بكتمر بن عبد الله الساقي وذريته بتاريخ ١٣ محرم ٧٢١ه/ ١٣٢١م، نشر: محمد محمد أمين، "وثائق وقف السلطان محمد بن قلاوون"، مستخرج من كتاب تذكرة النبيه لابن حبيب الحلبي- الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص ٥، ص ١٦- ٢١.

[٧٩] المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٢١- ٢٢٣.

وتذكر وقفية بتاريخ ٧٧٢ه/ ١٣٧٠م أن جهة وقف السيفي طشتمر قد اشترت خمسة اصطبلات خيل، وأوقفتها تتر خان ابنة السيفي طشتمر بتاريخ ١٣ رجب ٧٦٧ه/ ١٣٩٤م، وجميع هذه الاصطبلات متجاورة، وتقع بظاهر القاهرة بخط اليانسية فيما بين جامع المارداني والشارع الأعظم. ومكونات هذه الاصطبلات واحدة؛ فهي عبارة عن مساحة مستطيلة بكل منها طوالة لربط الدواب ومرحاض ومسطبة، وبها سلم يؤدي إلى ركاب خاناه عليا ويمجد أيضًا مسترقة عليا أسفلها متبن ومخزن، والأسقف غشيمة بلا زخارف وهي محمولة على عقود ترتكز على أعمدة حجرية، ويتميز الاصطبل الخامس بأنه يعلوه في الطابق العلوي طباق سكني، يشتمل على مرافق وحقوق وطاقات مطلة على الطريق[٨٠].

وتنسب الدار البيسرية التي كانت بخط بين القصرين بالقاهرة للأمير بدر الدين بيسري الشمسي الصالحي[٨١]، الذي شرع في بنائها سنة ٦٥٩ه/ ١٢٦١م، وتأنق في عمارتها ، فجاء سعة هذا الدار بإصطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين[٨٢]. أما قصر[٨٣] بشتاك[٨٤]، فكان باتجاه الدار البيسرية، وكان من جملة

---

[٨٠]محمد محمد سند الرفاعي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٦١.

[٨١]أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب، تنقل في الخدمة حتى صار من أجل الأمراء في عهد الملك الظاهر بيبرس. واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة. وتنكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه سنة ٦٨٦ه/ ١٢٨٧م، وبعدما مات، أفرج عنه السلطان الأشرف خليل سنة ٦٩٢ه/ ١٢٩٣م، وأنعم عليه بعشرين فرسًا، وعشرين إكديشًا، وعشرين بغلاً، وأمر الأمراء أن يسروا له ما يقدروا عليه من التحف والخيل والسلاح. فأصبح يكتب بعد خروجه من السجن بيسري الأشرفي، بدلاً من بيسري الشمس. وحينما تسلطن الملك المنصور لاجين، أخذ الأمير منكوتمر يغريه بالأمير بيسري ويخوفه منه، إلى أن قبض عليه وسجنه ٦٩٧ه/ ١٢٩٨م، واستمر بالسجن إلى أن مات سنة ٦٩٨ه/ ١٢٩٩م. انظر: المقريزي، السلوك، ج ١ ق٣، ص ٨٨٣- ٨٣٦، ص ٨٨٠؛المواعظوالاعتبار،م ٣،ص ٢٢٦- ٢٢٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٨٥- ١٨٧.

[٨٢]المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٢٤.

[٨٣]أثر رقم ٣٤، وهو يقع بدرب قرمز المتفرع من شارع المعز لدين الله بالجمالية. انظر: عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، آثار عصر دولة المماليك البحرية، ج٢، ص ٧٣٤- ٧٥٣.

[٨٤]هو الأمير سيف الدين بشتاك الناصري، قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله، وكان زائد التيه، لا يكلم استاداره وكاتبه إلا بترجمان، وعلى الرغم من معرفته العربية، فلا يتكلم بها. ولما مات بكتمر الساقي، ورثه في جميع أحواله وإسطبله الذي على بركة الفيل، وفي امرأته ايضًا. وزاد أمره، وثقل على السلطان، الذي أراد الفتك به، فلم يقدر. وكان شديد البذخ، كثير الصلف والتيه، ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط، كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسًا من الغنم وفرسًا لا بد منه، خارجًا عن الإوز والدجاج. المقريزي، السلوك، ج٢ ق٣، ص ٦١٤؛ المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٩٩- ١٠١؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج ١، ص ٧٤؛ المنهل الصافي، ج٣، ص ٣٦٧- ٣٧٢.

الكبيرالذي كان مسكنًا للخلفاء الفاطميين، ثم اشتراه الأمير بدر الدين بكتاش الفخري[٨٥]، المعروف بأمير سلاح، فأنشأ فيه دورًا وإصطبلات ومساكن له ولحواشيه. ولما مات، اشتراه الأمير بشتاك من الورثة، فنُسب إليه[٨٦]. والاصطبل مستطيل الشكل وأرضيته من البلاطات الحجرية[٨٧].

أما منزل وقف أحمد كتخدا الرزاز[٨٨]، فكان بنائه الأصلي إلى السلطان قايتباي، ثم تتابعت عليه يد البناء، كما يوجد إشارة لهذا البيت في حجة باسم الأمير أحمد أغا طبجي باشا وكتخدا طايفة عزبان بمصر ابن المرحوم مصطفى كتخدا عزبان الرزاز[٨٩]. والبيت عبارة عن جزئين كلا منها يحوي صحن مكشوف وقاعات ومقعد وإصطبلين. وكان يقع خارج بابي زويلة والدرب الأحمر بخط التبانة بجوار المدرسة المعروفة بمدرسة أم السلطان[٩٠]. وكان يحتوي على بائكة مقام خمسة عشر رأسًا من الخيل، وكذلك على بائكة أخرى لسبعة أرؤس من الخيل[٩١].

ومن جملة القصور التي احتوت على اصطبل قصر الحجازية، الذي كان يعرف بقصر الزمرد في أيام الخلفاء الفاطميين. فلما زالت الدولة الفاطمية، صار من جملة ما صار بيد ملوك بني أيوب، واختلفت عليه الأيدي إلى أن اشتراه بدر الدين مسعود بن خطير الحاجب، الذي باعه بدوره إلى الأمير سيف الدين قوصون. فشرع في عمارته سبع قاعات، لكل قاعة إصطبل[٩٢] ومنافع ومرافق، فكانت

---

[٨٥]هو الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحي النجمي، كان أولاً مملوكا لفخر الدين ابن الشيخ، فصار إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، وتقدم عنده، وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، واستمر أميرًا ما يربو على الستين سنة لم ينكب فيها قظ. وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون الألفي، وعُرف عنه أنه فارس خيل شجاع ما يرد وجهه عن عدوه، كريم، كما عُرف عنه ايضًا براعته في النشاب، يحرص على شراء المماليك والخيل بأغلى القيم. المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٩٥- ٩٦.

[٨٦]المقريزي، السلوك، ج٢ ق٢،ص ٥٠١- ٥٠٢؛المواعظ والاعتبار،م ٣، ص ٢٢٧- ٢٣٠.

[٨٧]عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، آثار عصر دولة المماليك البحرية، ج٢، ص ٧٣٥.

[٨٨]أثر رقم ٢٣٥. ويقع في شارع سويقة العزي المتفرعة من شارع سوق السلاح. عاصم رزق، أطلس العمارة، آثار العصر العثماني، ج٤ ق٢، ص ٢٠٤٥- ٢٠٥٨.

[٨٩]حجة رقم ١٧٠٩ أوقاف، نشر: محمد حسام الدين إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٧٣.

[٩٠]حجة رقم ٨٨٦ أوقاف، نشر: محمد حسام الدين إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٦٨.

[٩١]محمد حسام إسماعيل، "أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٢٤، ص ٧٠- ٧١.

[٩٢]المقريزي، السلوك، ج٢ ق٢، ص ٥١٦.

مساحة ذلك عشرة افدنة. فلما مات، اشترته خوند تتر الحجازية، ابنة الناصر محمد، وعمرته وتأنقت فيه تأنقًا زائدًا، وأجرت الماء أعلاه، وعملت تحته إصطبلاً كبيرًا لخيول خدامه، وساحة كبيرة تشرف عليها من شبابيك حديد. وحينما تولى الأميرجمال الدين يوسف الأستادار[٩٣] استدارية الملك الناصر فرج، حول القصر إلى سجن يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان[٩٤]. واحتوت دار صرغتمش[٩٥] بخط بئر الوطاويط هي الأخرى على إصطبل، شُيد عام ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م[٩٦].

كما حرص سلاطين المماليك على إلحاق الاصطبلات بمجموعاتهم المعمارية، فمجموعة السلطان برسباي بصحراء المماليك، فكانت تحتوي على اصطبل مقام تسعة أرؤس خيل، به أربعة قناطر معقودة بالحجر الفص النحيت، وطوالتان وركاب خاناه ومتبن ومرحاض مسقف ذلك نقيًا[٩٧].كما كان له كذلك اصطبل كبير كامل الأجزاء بالرميلة بدوار يحوي طوالات مسقفة غشيمًا، بأحدهما، وهي اليسرى، ستة أبواب يُدخل من أحدها إلى طشت خاناه، ومن الثاني إلى ركاب خاناه، ومن الثالث إلى فراش خاناه، ومن الرابع إلى زرد خاناه، والبابان الباقيان يتوصل منهما إلى طباق برسم المماليك متجاورة مسقفة نقيًا وغشيمًا مفروشة بالبلاط[٩٨].

---

[٩٣] هو الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري الحلبي البجاسي، ولد سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م بالبيرة، وكان أبوه خطيبها، وكان أولاً بزي الفقهاء، ثم قدم إلى القاهرة بزي الجند سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م، فخدم استادارًا عند الأمير بجاس، وكذا باشر الاستدارية عند جماعة من الأمراء. وفي عهد الناصر فرج، أنعم علي بنظر الخاص بالإضافة للإستدارية، إلى أن جرده الناصر فرج سنة ٨١٢هـ/ ١٤١٠م من كل وظائفه وقتل حنقًا. السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٩٤- ٢٩٧.

[٩٤] المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٣١- ٢٣٢.

[٩٥] هو الأمير صَرْغَتْمُش بن عبد الله الناصري، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وعظيم دولة الملك الناصر حسن، قبض عليه الناصر حسن واعتقله بالإسكندرية في شهر رمضان سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص٣٥٤ .

[٩٦] المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٤٣- ٢٤٤.

[٩٧] محمد عبد الستار عثمان، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ٧٠.

[٩٨] محمد محمد سند الرفاعي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٦٦.

أما قبة الكلشني[٩٩] فهي تقع خلف مدرسة ومدفن السلطان قايتباي بجبانة المماليك بالتحديد بين مقعد السلطان ومدرسته الكبري، وتشتمل على مدرسة لطيفة بإيوانين بينهما دورقاعة، وألحق بها مقعد وأروقة، وكان لهذا المقعد ملحقات خاصة عبارة عن سبيل صغير لتسبيل الماء العذب ومطبخ ومرحاضين واصطبل كان يشتمل على طوالة مقام أربعة أرؤس من الخيل[١٠٠].

وتشير وثيقة وقف قايتباي لعدد من الاصطبلات التي كان قد شيدها؛ منها اصطبل داره الكبرى بخط الباطلية بالقرب من الجامع الأزهر، الذي كان مقام أربعة عشر رأسًا من الخيل، به أعمدة فلكا مسقف غشيمًا وكان ملحق به ركاب خاناه ومتبن وبئر ماء.وكان يوجد بنفس هذا الدار اصطبلاً آخر مسقف غشيمًا به مقام خمسة أرؤس خيلاً، والبائكة الأخرى بها مقام ثمانية أرؤس من الخيل، وسلم يتوصل منه إلى ركاب خاناه كبرى، سفلها متبن. كما كان لداره الصغير المجاور للدار الكبرى بالباطلية اصطبل مقام خمسة أرؤس خيلاً، محمول سقفه الغشيم على أكتاف حجرًا، وعلى يسرة الداخل متبن ينزل إليه من سلم، يجاوره مرحاض، ويجاور المرحاض سلم يُصعد من عليه إلى ركاب خاناه معلقة. وداره بدرب الأسواني قريبًا من خط الجامع الأزهر كان به بائكة برسم الخيل مسقفة غشيمًا محمول سقفها على أعمدة من الصوان والحجر النحيت، وبئر ماء معين.كما تذكر وثيقة قايتباي أيضًا داره بحارة الديلم، حيث كان يحتوي على ثلاثة اصطبلات، اصطبل مقام سبعة أرؤس خيلا به بئر ماء معين، وأكتاف مبنية بالحجر يعلوها أربع قناطر معقودة بالحجر الكدان، وقصبة قناة برسم سفل ذلك وعلوه، وبجوار البئر باب يُدخل منه إلى اصطبل مقام ثلاثة أرؤس خيلاً، به عمود حجرًا صوانًا، بالاصطبل المذكور طشت خاناه وحفرة مرحاض وسلم معقود بالطوب يُصعد منه إلى طبقتين متجاورتين، وبالحوش المذكور متبن ومعالم بائكتين مقام أربعة أرؤس خيلاً [١٠١].

---

[٩٩]أثر رقم ١٠٠. منشئ هذه القبة السلطان الأشرف قايتباي، وعرفت باسم قبة الكلشني بسبب استخدامها كمكان للحضرة من قبل طائفة الكلشنية، التي كانت واحدة من الطوائف الصوفية التي انتشرت في الفترتين المملوكية والعثمانية. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة- آثار دولة المماليك البرجية، ج٣ ق٢، ص ١١٠٤. ونصت حجة وقف السلطان قاتباي برقم ٨٨٦أوقاف أن هذه التربة كانت تسمى باسم التربة القديمة أو المدرسة اللطيفة مدفن أولاد السلطان. حسني محمد حسن نويصر، منشآت السلطان قايتباي بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٩.

[١٠٠]حسني محمد حسن نويصر، منشآت السلطان قايتباي، ص ٢٠- ٢١، ص ٥١.

[١٠١]حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي، ص ٤١٠- ٤١٥؛ محمد محمد سند الرفاعي، منشآت رعاية الحيوان، ص ٢٧٠- ٢٧١.

كما سكن الأمير قجماس الإسحاقي أيضًا ببيت للسلطان قايتباي بمنطقة الدرب بالأحمر بخط سوق الغنم. وتذكر وثيقة وقف السلطان قايتباي بأن البيت كان يحتوي على مرماة نشاب ومغسل للخيل، وكذلك اصطبل مقام أربعة عشر رأسًا من الخيل به أعمدة فلكا[١٠٢]، مسقف غشيمًا به ركاب خاناه، يتوصل إليها من سلم سفلها متبن، يجاوره مرحاض. كما يوجد بالبيت المذكور بايكتان يدخل من أحدهما إلى اصطبل مسقف غشيمًا به مقام خمسة أرؤس خيلاً، والبائكة الأخرى بها مقام ثمانية أرؤس خيلا، وسلم يتوصل منه إلى ركاب خاناه كبرى سفلها متبن[١٠٣].

أما مجموعة السلطان طومان باي، والتي كانت تتكون من مسجد وقبة ، فكان قد شيدها عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م كما هو مدون على نقش التأسيس برقبة القبة؛ فتشير الوثيقة ١/١٦١٠ بالأرشيف التاريخي بوزارة الأوقاف إلى أن بالمسجد مطهرة بها حنفيات وميضأة ومراحيض وحواصل للمياه ومجاري موصلة في السواقي للماء وصهريج ومزملة ومحل يقال له الاصطبل، كما كان هناك بجوار الساقية حوض خاص لسقي الدواب. ومن الجدير بالذكر أن القبة قد استمر استخدامها في العصر العثماني، حيث استخدامها خاير بك، أول والي عثماني على مصر، حيث كان يجلس على المصطبة التي هناك، ويستقبل رسل سلاطين آل عثمان وابنه سليمان من بعده، حيث يلبس هناك خلعة الاستمرار .

وبالإضافة لما سبق، حرص السلاطين والأمراء المماليك على تشييد اصطبلات ملحقة بمنشآت أخرى غير القصور والدور. فتشير إحدى الوثائق أن وكالة النخلة[١٠٤]، والتي أنشأها السلطان الغوري (٩٠٦- ٩٢٢هـ/ ١٥٠٠- ١٥١٦م) سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، كان بهااسطبلاً معدًا لربط دواب التجار، وهو سقف غشيمًا، وكان يتسع لتسعة رؤوس من خيل كامل المجاديل، ويوجد به مغسل للخيل وركابخاناه[١٠٥]. في حين يُعد اصطبل الأمير أيتمش البجاسي بخط الوزير، داخل درب حسام الدين البواب، نموذجًا للإصطبلات العامة؛ حيث كان ملحقًا بست حوانيت، يعلو خمس منها طباقات، بالإضافة لحمام يُنسب إليه، بحيث شكلوا مجموعة معمارية واحدة، بها واجهة واحدة تحتوي على عدة أبواب. أما

---

١٠٢ أعمدة فلكا أي أعمدة مستديرة غير حاملة. محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٨٦.

١٠٣محمد حسام الدين إسماعيل، "منشآت السلطان قايتباي بسوق الغنم من خلال وثيقة عثمانية"، حوليات إسلامية، العدد ٣٢، ١٩٩٨، ص ٤١- ٥٢.

١٠٤أثر رقم ٦٤، وتقع بشارع التبليطة بالأزهر، وتتكون من خمسة أدوار، بني الأول والثاني منها بالحجر، بينما بنيت الثلاثة الباقية بالآجر. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة ، آثار دولة المماليك البرجية، ج٣ ق٢، ص ١٧٨٤-٨٠٦.

١٠٥عبد اللطيف إبراهيم، "الوثائق وخدمة الآثار"، المؤتمر الرابع لآثار البلاد العربية، ص ٤١٣؛ أحمد محمد أحمد، منشآت الأمير ايتمش، ص ٣٣٤.

الإصطبل فكانت له واجهة بها بابين، أحدهما يؤدي إلى الاصطبل المكون من طوالة، وركاب خاناه، ومتبن، ومرحاضًا وبيت الشعير. أما الباب الثاني فيؤدي إلى دهليز، ينتهي برواق من إيوانين ودور قاعة بالإضافة إلى مطابخ وخزانة[١٠٦]. في حين أنشأ الأمير سنقر الرومي الصالحي[١٠٧] حمامًا عُرف باسم حمام الرومي بجوار حارة برجوان، وأنشأ بجواره اصطبله الذي عُرف باسم اصطبل ابن الكويك[١٠٨].

وتشير وثيقة وقف الأمير سودون من زاده[١٠٩] رقم ٥٨/ ١٠ المحفوظة بدار الوثائق القومية إلى أن مدرسته بسوق السلاح كانت تشتمل على خمسة أبواب مبنية بالحجر الفص النحيت، وكان الباب لبثاني يؤدي إلى اصطبل برسم عوامل الساقية، به متبن ومرافق وحقوق[١١٠]. أما الوثيقة رقم ٢٣٨/ ٣٨ بدار الوثائق القومية بالقاهرة، والمؤرخة بتاريخ ٢٣ شعبان ٩٠٨ه/ ١٥٠٢م، فتشير إلى قيام سكرباي ابنة عبد الله قد اشترت من مالها من الأمير الكبير خاير بك بن عبد الله السيفي دار خارج باب زويلة داخل زقاق حلب، وكان هذا الدار يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت بها ثلاثة أبواب مقنطرات، أحد هذه الأبواب يُدخل منع إلى دركاه بصدرها مصطبة يجاورها باب يدخل منه إلى اصطبل مقام ثمانية أرؤس خيل بصدره متبن وحفرتي مرحاض وبئر ماء معين ومغسل، وسلم

١٠٦أحمد محمد أحمد، منشآت الأمير ايتمش، ص ٣٣٩.

١٠٧هو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية، ترقى عنده في الخدمة حتى صار جامدار، وكان من خوشداشية بيبرس البندقداري وأصدقائه. فلما قتل الفارس أقطاي في ايام المعز ايبك التركماني، وخرجت البحرية من القاهرة إلى بلاد الشام، كان ممن خرج ورافق بيبرس، وارتفق بصحبته ونال منه مالاً وثيابًا، وتنقل معه في الكرك، إلى أن كان من امره في الصيد مع صاحب الكرك، فطلب من بيبرس شيئًا فلم يجبه، فحنق وفارقه إلى مصر. وحينما صار الأمر لبيبرس وملك بعد قطز، قدم سنقر وأعطاه الإقطاعات الجليلة، ونوه بقدره، فلم يرض، وصار إذا ورد عليه الإنعام السلطان لا يأخذه بقبول. ثم قتل سنقر اثنين من مماليكه بدون ذنب، فحنق عليه بيبرس واعتقله سنة ٦٣٦ه/ ١٢٣٩م. المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٧٣.

١٠٨المقريزي، المواعظ والاعتبار، م ٣، ص ٢٧١- ٢٧٣.

١٠٩الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله من زاده الظاهري، أحد مماليك الظاهر برقوق وأعيان خاصكيته، تأمر بعد موت أستاذه إمرة عشرة في دولة الناصر فرج، واستقر بعد ذلك خازندارًا، ثم استعفى من الخازندارية عام ٨٠٤ه/ ١٤٠١م، وحبس بثغر الاسكندرية في الوقعة بين سودون طاز وبين جكم ونوروز، ثم أفرج عنه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف. وبعدما تسلطن الناصر فرج ثانية، أنعم عليه بنيابة غزة. وفي عام ٨١٠ه/ ١٤٠٧م قبض عليه الناصر فرج وحُبس بالإسكندرية، ثم قتل بعد ذلك بمدة يسيرة. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص ١٤١- ١٤٤.

١١٠حسني محمد نويصر، مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة- مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٥، ٧٥.

يصعد من عليه إلى ركاب خاناه معقود سقفه بالطوب الآجر، وبعضه مسقف غشيمًا[١١١].

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة عناية المماليك الكبيرة للخيل، فدولة المماليك بشقيها قامت على أكتاف الفرسان. واعتمد المماليك في قوتهم العسكرية اعتمادًا يكاد يكون تامًا على سلاح الفرسان، ومن ثَمَّ، أولوا عناية خاصة بالخيل. فاجتهد السلاطين والأمراء في الإكثار من الخيول ليتمكنوا من التصدي للأخطار المحدقة بهم. كما وجهوا عنايتهم أيضًا إلى الاهتمام بتشييد الاصطبلات التي كانت تحوي ما كانوا يجلبونه ويستولدونه من خيلهم.

وكان من بين مظاهر عناية المماليك بالخيل، اهتمامهم بإنشاء الاصطبلات. فاحتل اصطبل القلعة مكانة مميزة في العصر المملوكي، خاصة في عصر دولة المماليك الجراكسة، كمكان لتنصيب السلطان الجديد، أو كمقر للحكم بين الناس، أو كمكان لاستقبال السفارات والوفود وأخيرًا كمكان لعرض المماليك.

وأوضحت الدراسة أن تشييد الاسطبلات لم يكن قاصرًا على سلاطين المماليك، بل حرص الأمراء أيضًا على إلحاق الإصطبلات بدورهم وقصورهم. فتزخر الوثائق المملوكية بإشارات لإصطبلات شيدها سلاطين وأمراء المماليك وألحقوها بمنشآتهم المعمارية المختلفة، بعضها مازال باقيًا، في حين اندثر البعض الآخر. وقد حاولت الورقة البحثية تتبع هذه الإشارات الخاصة بالإصطبلات ووصفها، والإشارة إلى المباني الخدمية الملحقة بها من ركابخاناه ومتبن، وغيرها من العناصر المعمارية الأخرى التي تكون منها الاصطبل. كما تتبعت الدراسة أيضًا بقايا الاصطبلات التي لا تزال باقية حتى الآن في مدينة القاهرة.

[١١١] محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢ه/ ٨٥٣- ١٥١٦م)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٣٣-٣٣٩.

Abstract:

The mamlouk era in Egypt (648- 923 AH/ 1250- 1517 AD) is considered as one of the brightest historical and cultural ears, in which the interest in horses and knights was in its peak. The mamlouk state fully depended in its military force upon its cavalry, therefore, they concerned in owning numerous horses, as to be able to confront the dangers and wars they face. They also paid attention to construct stables containing different types of horses.

Building stables wasn't a matter restricted to sultans only, so the mamlouki emirs were keen to attach stables to their houses and palaces. A number of mamlouki documents give indications to stables built by the mamlouki sultans and emirs, some of which still remain, while others effaced.

Despite of the important role of the stables, but there isn't a complete study concerned with this significant theme, although many researches published various documents with mentions of stables. The target of this paper is to focus on the importance of stables, and try to describe them depending on what was mentioned in many published documents. The paper also aims to point out the service buildings attached to the stables and to trace the remains of the stables in Cairo.